

وقعة صفين

[480] كما قال الشاعر (1): مضت واستأخر القرعاء عنها * وخلي بينهم إلا الوريع (2)
قال: يقول واحد [لصاحبه] في تلك الحال: أي رجل هذا لو كانت له نية. فيقول له صاحبه:
وأي نية أعظم من هذه ثكلتك أمك وهبلك. إن رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء وما
أضجرتة الحرب، وقد غلت هام الكماة الحر، وبلغت القلوب الحناجر، وهو كما تراه جذعا يقول
هذه المقالة ! اللهم لا تبقنا بعد هذا (3). نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي،
عن صمصمة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: " الحمد
□، أحمدته وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وأستنصره وأستغفره، وأستخيره وأشهديه، [
وأستشيريه وأستشهد به]، فإنه من يهد □ فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد ألا إله
إلا □ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى □ عليه ". ثم قال: " قد رأيتكم
يا معشر المسلمين _____ (1) في الأصل: " فأنتم "
ووجهه من ح. والشاعر هو عمرو بن معد يكرب، من قصيدة في خزانة الأدب (3: 462 - 463)
والأصمعيات 43 - 45. وقبل البيت: وزحف كتيبة دلفت لأخرى * كأن زهاءها رأس صليح (2)
القرعاء: جمع قريع، وهو المغلوب المهزوم. وفي الأصل وح: " الفرعاء " تحريف. وفي الخزانة
والأصمعيات: " الأوغال " جمع وغل، وهو النذل من الرجال. والوريع، الكاف، وفي الخزانة: "
والوريع، بالراء المهملة، وكذلك الورع بفتحتين، وهو الصغير الضعيف الذي لا غناء عنده ".
وفي الأصل وح: " الوريع " ولا وجه له. (3) كتب ابن أبي الحديد بعد هذا في (1: 185): "
قلت: □ أم قامت عن الأشر. لو أن إنسانا يقسم أن □ تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم
أشجع منه إلا أستاذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم. و□ در القائل وقد سئل عن الأشر: ما
أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وبحق ما قال فيه أمير
المؤمنين عليه السلام: كان الأشر كما كنت لرسول □ صلى □ عليه وآله ". (*)